

وإذا لم يمر بطريقهم جنود فلهم يرقعون بالقبائل التي يصادفونها وأكثر ما  
يوجهون نيرانهم إلى الذين يرونهم ، مرتدين ثياباً أوروبية دون أن يعنوا أن كانوا  
رجالاً أو نساء.

وإذا فرض وضيق عليهم لتطاردون السبيل استطاعوا أن يلجأوا بسرعة إلى  
الأراضي الأفغانية حيث يستحيل في هذه الحال الفناء القبض عليهم والظفر بهم  
وهكذا تدور الحرب منذ أكثر من مائة سنة على حدود الهند

## غرائب القبائل

سمى كثيرون من المكتشفين في الصحاري إلى اكتشاف نواحي أفريقية  
الوسطى وهي مطمع بلاد الاستعمار وكان من هؤلاء الذين جاؤا أواسط أفريقية  
الرحالون باكر وسيكي وليفنجستون وستانلي من سنة ١٨٥٨ إلى سنة ١٨٧٥  
وعادوا يحملون صوراً تثبت اكتشافهم

وقد سعى المكتشف الباجيكي ليونار جون فاندنبرج لاكتشاف هذه  
المناطق ومضى في حلقته مسترشداً بما وقف عليه الكشافون الذين سبقوه وقام  
بهذه الرحلة التي تروي حديثها اليوم في سبتمبر سنة ١٩١٩ تحت رعاية معهد  
التاريخ الطبيعي والجمعية الجغرافية وكانت مهمته مقصورة على اكتشاف جهات  
البحيرات الكبرى الواقعة بين الزامبيز والنيل

بدأ الرحلة فاندنبرج وحلقته بأن استقل الباخرة في أواخر سنة ١٩١٩ من  
مباسباس بالمحيط الهندي الواقعة في الجنوب الشرقي من أفريقية الشرقية الأنجليزية  
وقد تمكن في أثناء سنة قضاها متنقلاً بين هذه الأسماء جاساً بلاد القبائل  
المتعددة المجهولة من أن يدرس غريب الأخلاق والعادات لسبب عشرة قبيلة  
تخلل مناطقها منها قبائل اوانكا وقبائل نديوما N'gnouma التي كانت تقع فيها

حفلات الزواج الجهنمية للناسية المعذبة ، و قبائل اوكامبا Oukambas التي يبري فيها رجالها اسنانهم حتى تكون مديبة محددة ويعرضون شعر حواجبهم ويدهنون اجسامهم بالدهن أو بالحرة السائلة المنحلة في زيت الخروع حتى يتقوا بهذا اجسامهم شدة حرارة الشمس وحتى يثبتوا على الحياة في ذلك الجو الحار الشاق .  
ومن القبائل ايضاً قبائل أواكيكو جوروس Cua ki kou gouras

وهي التي تفرض على المرأة أن تقوم بالعمل بينما يستريح الرجل وهم يرون المرأة رقيقة لا حول لها ولا قوة مع هذا السلطان الذي ظم عليها

وهناك خالط الكشاف فاندنبرج قبائل ماسي Massis التي تخذ أرضها من زنجبار الى بحيرة فيكتوريا نيلزا وهي للمنطقة ذات الغابة العذراء التي تصاد فيها الاسود وغيرها من الحيوانات المفترسة

وقد وصل الرحالة البلجيكي في هذه الرحلة الشاقة الى قسم البحيرات الكبرى واهم هذه البحيرات هي بحيرة فيكتوريا نيلزا التي ورد اسمها والتي يقولون ان الرحالة سيك هو اول من اكتشفها في سنة ١٨٥٨ ويبلغ اتساع هذه البحيرة من جهة الشاطئين ١٤٢٠٠ كيلو متر ومساحتها ٨٣٥٠٠٠ كيلو متر مربع وهذه المساحة تقل بعض الشيء عن سدس مساحة فرنسا

ومن هذه البحيرة يتبع النيل ثم يتفرع النيل الابيض في جنوبي السودان المصري . وقد تعهد رجال هذه الرحلة الاقاليم المجاورة فاذا هم حيال قبائل الشلوك . Chilluks . وهم من الذين فطروا على محبة الحروب والقسوة والفظاعة وترى هنا صورة حروبهم وما يتقلدونه من سلاح وما يتقون به الخطر من دروع اذ يصيدون بقر الوحش ويسلخون جلده ويدهنونه بالزيوت ليتخذوا منه تلك الدروع الواقية .

ومضى فاندنبرج الى اوجاندا فوقف على حال قبائل كافيرندوس Kaviroundus التي تتناول غذاءها من الخمل الابيض حتى تعدل ستة آلاف جملة منه صحيفة من العدم العادي



(رسم نمرة ٤)

رجال قبائل الشوك في دروعهم واسلحتهم يتومنون بمركمة هائلة وهم من اشد رجال وادي  
البيبل مراسا في الشروب والقتال

وانصل بعدئذ بقبائل البنجاداس Les Bongadas ثم مضى الى قبائل  
يوامبوتيس Youamboutis التي جاء ذكرها في احاديث هومير وارستطاليس  
عن امر تعدد الزواج وذلك راجع الى ان اهل هذه القبيلة يرجعون الى اصل  
فيجريل Vegrills ويعيشون في الجوف المظلم من الغابة اذ يأنفون رؤية اشعة  
الشمس في افريقية الوسطى وهم يتناولون اغذيتهم من الفيران والحمال والحشرات  
وجذور شجر الموز الضخمة التي يشورونها ويبيتون جميعهم في مكان واحد وعند  
ما يشعرون بالبرد يتضامون بعضهم الى بعض وليس لهم من آلات الحرب سوى  
السهام وما يذكره المؤرخون عنهم ان راجعتهم هذه في التناسل تجعل جنسهم  
بعيدا عن التلاشي

ورحلة المسبو فاندبرج تعد درسا قبا لاخلاق وعادات اهل تلك الاقاليم  
المحبوبة فمن ذلك مثلا ان واحدة من نساء قبائل ماسي عنرت بعلبة من «المرابي»  
ركبا الرحالة فانخفضها في اذنها حلبة كالقرط ويتزين الصبية باشكال تانث النظر  
ترى عندا هذا من الصور التي نشرها الرحالة فاندبرج كيف تلبس النساء في



(رسم نمرة ٥)

امرات من قبائل الهامي وضمت في اثيوبيا تلبية من عقب المروري كقسط وهي من الطيب  
التي يركبها الرعاة فالتدريج

المنطقة الواقعة شرقي بحيرة فيكتوريا نيانزا من قبيلة اوكلابا  
والموسيقى عند تلك الاقوام غريبة في نوعها فان الموسيقى منهم يقوم بالعرف  
في الحفلة الرسمية عندهم بطريقة تغاير الطرق المنبذة عادة



(رسم نمرة ٦)

نساء من قبائل الهامي يتولب التبرج والاهور